Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معنى آخر وهو أنك « أقل من أن تمنعنى » و« إن غيرك يستطيع الأخذ على يدى لا أنت » واذا قلت « أأنت تسألنى » كان معنى ذلك « أنا أكبر من أن أسأل أمامك » ، وكذلك اذا قلت « أأنا أمنع الناس حقوقهم » ؟ كان معناه « أنا أكرم من هذا ! » واذن تنقل الجملة من الاستفهام النحوى إلى التوبيخ ، ومن التوبيخ إلى التعجب ، وهذا التنقل من انشاء إلى انشاء أو من خبر إلى انشاء ، هو كل ما تريده البلاغة . أو إذا تركت الاستفهام وقلبت فى باب آخر وجدت « عبد القاهر » يسير فى سبيل واحدة رسمها لنفسه والتزمها . خذ باب « النفى » مثلا ، قرين الاستفهام فى اللغة العربية وفى جميع اللغات الحية ، تجد الأمر على ماذكر ، من أن النحو فيما يريده منه « عبد القاهر » لا يقتصر على دلالة المنطوق ومايفهم من ظاهر التركيب : فاذا قلت لمدعى الإحسان مثلا « انت لاتحسن هذا ! » كانت الجملة أبلغ من قولك « لاتحسن هذا » فقط ، وحتى من قولك « لاتحسن أنت » فالأولى تتوجه مباشرة إلى صلفه وادعائه . ومثل هذا قول الشاعر :

مثلك يثنى المزن عن صوبه ويسترد الدمع من غربه

فليس الغرض الإخبار وحده ، انما الغرض التعجب ممن كانت هذه مكانته،وفيه زيادة على التعجب ، أن غيره لايتصف بهذه الصفات ! . وهكذا يدق « عبد القاهر » فى تحليل النحو ، وفى اعتصار ما فى تركيبه من المعانى البلاغية ، لتحديد « الفكرة » التى هى احدى عناصر كل أسلوب أدبى .

فما باب القصر الا لتحديد المعنى ، وانصبابه جملة فى المسند ، أو فى المسند إليه ، أو فى الصفة ، أو فى الموصوف ،وما باب « الفصل والوصل » الذى عرفت به البلاغة ، فقيل هى « معرفة الفصل والوصل » إلا البحث فى أن الجملة تمت بفكرتها ، أو أن فى الجملة الثانية ما يمكن أن يتم الفكرة الأولى ، ومن هنا كانت عباراتهم الاصطلاحية فى « كمال الاتصال » و « كمال الانقطاع » وشبههما .

على ان « عبد القاهر » مجَّد النحو ، فى تأليف خاص وجعل له هذه المنزلة فى البيان والبلاغة ، بعد أن كان مقصورا على التراكيب وصحة الإعراب فى نظر كثير من النحويين فى الأقل .